

أعلام الإسلام

## سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيْبِ

### بقلم السيد ناجي الطنطاوي

اسم ونسب ومولده

هو أبو محمد ، سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي المخزومي التابعي المدني وأبوه المسيّب وجده حزن صحابيان أسلما يوم فتح مكة . والمسيّب بفتح الياء وكسرها ، والفتح هو المشهور ، ومذهب أهل المدينة الكسر . وقد روى عنه أنه كان يقول بكسرها ويقول : سيّب الله من سيّب أبي

فاذا اطلع على المألوف مما لا يوردها فاجأه مفاجأة غير المألوف ، وهذا من أثر أنانيته التي تنالط نفسه مغالطات مختلفة ، فرة تنالطه حتى يتوقع من أخلاق الناس الحسن النافع له ، ومرة تنالطه حتى يتوقع السيء الذي يتباهى بالخلو منه ، وقد لا يكون ذلك الحسن ولا ذلك السيء من خصال أو عادات الذين ينتمهم ، ولكنه يرجو النفع لنفسه في الحالين إما بتوقع الحسن منهم كي يستفيد ، وإما بتوقع السيء كي يملأ بمنزلة نفسه عنهم ، فليس كل بحث في النفس مصيباً ، فالناس في بحث النفوس كالميمان في القصة وقد نلسوا الفيل من نواح وأطراف مختلفة ، فقال أحدهم وقد لس ساقه إن الفيل كالذعامة المستديرة ؛ وقال آخر وقد لس سنه إنه كالعصا الغليظة ؛ وقال ثالث وقد لس أذنه إنه كالمروحة ؛ وأدى بهم الفيظ والغضب لما حسبوه حقاً إلى التقاتل كما يتقاتل الناس غضباً لما يحسبونه حقاً في الحياة . ولعل لذة المفاجأة المتجددة والتي تنق الملل عن الانسان تموضه من ألم الحسرة ، على أن الحياة والنفوس لا تأتي له بكل ما يرتضى ويشاء .

وأمة أم سعيد بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي . وحدث سعيد بن المسيّب أن جده حزناً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما اسمك ؟ قال : أما حزن ، قال : بل أنت سهل . قال : يا رسول الله ؛ اسم سماني به أبواي فمرفت به في الناس . قال : فسكت عنه النبي عليه السلام . وكان سعيد بن المسيّب يقول : ما زلنا نعرف الحزونة فينا أهل البيت

أما تاريخ ولادته فقد اختلف فيه المؤرخون ، وتنحصر رواياتهم بين سنة ١٣ هجرية ( بعد استخلاف عمر بن الخطاب بستين ) وسنة ٢١ هجرية ( قبل موت عمر بستين ) ، والمرجح أنه ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، أي سنة ١٣ هجرية لأن أكثر الروايات تؤيدها ويؤيدها قوله : ولدت لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب

واختلف المؤرخون أيضاً في ادراكه عمر ، فقد روى ابن سعد عن سعيد أنه قال : سميت من عمر كلمة ما بقي أحد حتى سمها غيري : كان عمر حين رأى الكعبة قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام

وعنه أيضاً أنه قال : سميت عمر بن الخطاب على هذا التبر يقول : عسى أن يكون بعدى أقوام يكذبون بالرجم . يقولون لأنجده في كتاب الله ، لولا أن أزيد في كتاب الله ما ليس فيه ، لكتبت أنه حق ، قد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجم أبو بكر ورجعت . أما بكثير بن الأشج فيروى أن سعيد بن المسيّب سئل هل أدركت عمر فقال ؟ لا

ويقول الامام مالك : لم يدرك عمر ، ولكن لما كبر أكب على المسألة عن شأنه وأمره . ويقول ابن معين : رأى سعيد عمر وكان صغيراً ابن ثمانى سنين ، وهل يحفظ ابن ثمانى سنين شيئاً ؟

### شيوخه وتلاميذه

أخذ سعيد بن المسيّب علمه عن أبي هريرة - وكان زوج ابنته - وجل روايته المسندة عنه . وسمع من عمر وعثمان وعلي . وسمع من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم : عائشة وأم سلمة . وكان يقال : ابن المسيّب راوية عمر ، قال الليث : لأنه كان أحفظ الناس لأحكامه وأقضته ، وروى عن أبي ذر ، وحين بن مطعم ،

وكان عبد الله بن عمر إذا سئل عن الشيء يشكك عليه قال :  
سلوا سميد بن المسيب فإنه قد جالس الصالحين  
وقال يحيى بن سميد : أدركت الناس يهابون الكتب ، ولو  
كنا نكتب يومئذ لكتبنا من علم سميد ورأيه شيئاً كثيراً  
وقال قتادة : ما رأيت أعلم بالحلال والحرام منه ، وقال  
أبو حاتم : هو أثبت التابعين في أبي هريرة

وقال الزهري : العلماء أربعة : ابن السيب بالدينة ، والشعبي  
بالكوفة ، والحسن البصرى بالبصرة ، ومكحول بالشام  
وقال القاسم بن محمد : هو سيدنا وأعلمنا ، وقال ابن عمر :  
هو والله أحد المتقين ، وقال ابن شهاب : قال لي عبد الله بن ثعلبة  
ابن أبي صعيران : كنت تريد هذا ، يعنى الفقه ، فمليك بهذا  
الشيخ سميد بن المسيب

وقال مكحول : طفت الأرض كلها في طلب العلم ، فالتقيت  
أعلم منه . وقال سليمان بن موسى : كان أفقه التابعين  
وقال يحيى بن معين : مراسلات بن المسيب أحب إلى من  
مراسلات الحسن

وقال أبو طالب : قلت لأحمد بن حنبل : سميد بن المسيب ؟  
فقال : ومن مثل سميد ؟ ثقة من أهل الخبر . فقلت له : سميد  
عن عمر حجة ؟ قال : هو عندنا حجة ، قدرأى عمر وسمع منه ،  
وإذا لم يقبل سميد عن عمر ، فمن يقبل ؟

وقال أحمد : مراسلات سميد صحاح ، لا ترى أصح من مراسلاته  
وقال ابن المدينى : لا أعلم في التابعين أوسع علماً من سميد  
ابن السيب

قال : وإذا قال سميد مضت السنة فحسبك به ، قال : هو  
عندى أجل التابعين

وقال الشافى : إرسال بن المسيب عندنا حسن  
وقال مالك : بلغنى أن عبد الله بن عمر ، كان يرسل إلى ابن  
المسيب ، يسأله عن بعض شأن عمر وأمره  
وقال قتادة : كان الحسن إذا أشكل عليه شيء كتب إلى  
سميد بن المسيب

وقال المعلى : كان رجلاً صالحاً فقيهاً  
وقال أبو زرعة : مدنى قرشى ثقة إمام

وحكيم بن حزام ، ومعاوية ، وسمعد بن وقاص ، وخولة بنت  
حكيم ، وغيرهم  
وروى عنه جماعة من أعلام التابعين منهم عمر بن عبد العزيز  
ومحمد بن شهاب الزهري ، وعمرو بن دينار ، وقتادة ، وابنه محمد ،  
وأبو الزناد ، وعطاء بن أبي رباح ، ومحمد الباقر ، ويحيى بن سميد  
الأنصارى ، وغيرهم كثير  
علمهم وأقوال العلماء فيه

قال سميد : ما بقى أحد أعلم بكل قضاء قضاء رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر منى . ( قال الراوى إبراهيم  
ابن سميد عن أبيه ) وأحسبه قال وعثمان ومعاوية  
وقال يزيد بن مالك : كنت عند سميد فحدثنى بمحدث  
فقلت له : من حدثك بهذا ؟ فقال يا أخا أهل الشام خذ ولا تسأل  
فانا لا نأخذ إلا عن الثقات

وقال مالك : بلغنى أن سميد بن المسيب قال : إن كنت  
لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد  
وقال قدامة بن موسى الجحى : كان سميد بن المسيب  
يفتى وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أحياء .

وقالوا : كان سميد جامعاً ، ثقة ، كثير الحديث ، ثبتاً ،  
فقيهاً ، مفتياً ، مأموناً ، ورعاً ، عالياً ، ربيعاً  
وقال محمد بن يحيى بن حبان : كان رأس من بالدينة في  
دهره ، القدم عليهم في الفتوى سميد بن المسيب ، وكان يقال :  
هو فقيه الفقهاء

وقال مكحول : سميد بن المسيب عالم العلماء . وقال أيضاً :  
ما حدثتكم به فهو عن سميد بن المسيب والشعبي  
وعن ابن أبي الخوير أنه شهد محمد بن جبير يستفتى سميد  
ابن المسيب

وقال علي بن الحسين : سميد بن المسيب أعلم الناس بما  
تقدمه من الآثار وأفقههم في زمانه  
وقال ميمون بن مهران : أتيت المدينة فسألت عن أفقه أهلها  
فدفعت إلى سميد بن المسيب فسألته  
وقال شهاب بن عباد : حججت ، فأتينا المدينة فسألنا عن  
أعلم أهلها ، فقالوا سميد بن المسيب

قال ابن جبان في الثقات : كان من سادات التابعين فقهاً ودينياً وورعاً وعبادة وفضلاً ، وكان أفتق أهل الحجاز وقال الجاحظ : كان أبو بكر رضى الله عنه أنسب هذه الأمة ، ثم عمر ، ثم جبير بن مطعم ، ثم سعيد بن المسيب ، ثم محمد بن سعيد ابن المسيب

مزارعة عمر الخلفاء والوردة

قال مالك بن أنس : كان عمر بن عبد العزيز لا يقضى بقضاء حتى يسأل سعيد بن المسيب ، فأرسل إليه إنساناً يسأله ، فدعاه فغاب ، فقال عمر : أخطأ الرسول ، إنما أرسلناه يسألك في مجلسك وقال أيضاً : كان عمر بن عبد العزيز يقول : ما كان بالمدنية عالم إلا يأتيه بعلمه . وأوتى بما عند سعيد بن المسيب

### تفسيره الرؤيا

قال محمد بن عمر : كان سعيد بن المسيب من أعبّر الناس للرؤيا ، وكان أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر ، وأخذت أسماء عن أبيها

وقال عمر بن حبيب بن قليب : كنت جالساً عند سعيد ابن المسيب يوماً ، وقد ضاقت على الأشياء ورهقني دين ، فجلست إلى ابن المسيب ما أدري أين أذهب ، فجاءه رجل فقال : يا أبا محمد إني رأيت رؤيا . قال ما هي ؟ قال : رأيت كأنني أخذت عبد الملك بن مروان ، فأنجته إلى الأرض ، ثم بطحته فأوتدت في ظهره أربعة أوتاد . قال : ما أنت رأيها . قال : بلى أنا رأيها . قال : لا أخبرك أو تخبرني . قال : ابن الزبير رأيها وهو بعثني إليك . قال : لئن صدقت رؤياه قتله عبد الملك بن مروان ، وخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة . قال : فدخلت إلى عبد الملك بن مروان بالشام فأخبرته بذلك عن سعيد بن المسيب فسرّه ، وسألني عن سعيد وعن حاله فأخبرته ، وأمر لي بقضاء ديني وأصبت منه خيراً

وقال رجل : رأيت كأنّ عبد الملك بن مروان يبول في قبلة مسجد النبي أربع مرار ، فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب ، فقال : إن صدقت رؤياك قام من صلبه أربعة خلفاء

وقال شريك بن أبي نعيم : قلت لابن المسيب رأيت في النوم

كأنّ أسناني سقطت في يدي ثم دفنتها . فقال ابن المسيب : إن صدقت رؤياك ، دفنت أسنانك من أهل بيتك

وقال رجل لابن المسيب : إني أراني أبول في يدي . فقال اتق الله ، فإن تحتك ذات محرم ، فنظر فإذا امرأة بينه وبينه رضاع وجاءه آخر فقال : يا أبا محمد إني أرى كأنني أبول في أصل زيتونة . قال : انظر من تحتك ، تحتك ذات محرم ، فنظر فإذا امرأة لا يحمل له تكاحها

وقال له رجل : إني رأيت حمامة وقعت على النارية ، منارة المسجد ، فقال : اذبح اذبح . فقال : ذبحت . قال : مات ابن أمّ سلاء ، فابرح حتى جاءه الخبر أنه قد مات

وقال رجل من فهم لابن المسيب إنه يرى في النوم كأنه يخوض النار ، فقال : إن صدقت رؤياك لا تموت حتى تركب البحر ، وتموت قتلاً . فركب البحر فأشقى على المهلكة ، وقتل يوم قُدَيْد بالسيف

وقال الحصين بن عبيد الله بن نوفل : طلبت الولد فلم يولد لي ، فقلت لابن المسيب : إني أرى أنه طرح في حجرى بيض . فقال ابن المسيب : الدجاج أعجمي ، فاطلب سيباً إلى العجم . قال : ففسرت فولد لي ، وكان لا يولد لي

وكان سعيد بن المسيب يقول للرجل إذا رأى الرؤيا وقصها عليه : خيراً رأيت . وقال ابن المسيب : التمر في النوم رزق على كل حال ، والرطب في زمانه رزق

وقال أيضاً : آخر الرؤيا أربعون سنة ، يعنى في تأويلها

وقال أيضاً : الكبل<sup>(١)</sup> في النوم ثبات في الدين

وقال له رجل : يا أبا محمد ، إني رأيت كأنني جالس في الظلّ فقممت إلى الشمس . فقال ابن المسيب : والله لئن صدقت رؤياك لتخرجن من الاسلام . فقال : يا أبا محمد ، إني أراني أخرجت حتى أدخلت الشمس فجلست<sup>(٢)</sup> ، فقال : تنكره على الكفر . قال : فخرج في زمان عبد الملك بن مروان فأسر فأكره على الكفر ، ثم قدم المدينة ، وكان يخبر بهذا

( يتبع ) نامي الظنطاري

(١) الكبل هو القيد الضخم

(٢) جلست التيمم رذل وردى والمخسول المزدول